عروض الرسائل العلمية

تأثير التنوع الثقافي على الاحزاب السياسية في الهند*

د.محمد بالخير*

الحقيقة يسعدني المشاركة بتحرير زاوية عروض الرسائل العلمية لهذا العدد، اذ ان الغاية من هذه العروض هو التعريف بمضمون هذه الرسائل ما حاولت أن تدرسه من قضايا علمية متنوعة وربط هذه موضوع طبيعة التنوع الثقافي باستخدام المنهج الوصفي التحليلي في تحليل الوقائع والأحداث ووصف ماجري والمدخل التاريخي في تأصيل الظاهرة وتتبع تأثير التنوع الثقافي علي الأحزاب السياسية في الهند وعلي الممارسة السياسية للأحزاب.

حيث ترجع التعددية إلي التنوع الثقافي الكبير في المناخ السياسي المقبول داخل المجتمع الهندي لدور الأحزاب السياسية في الحياة السياسية ، وموقعها من منظومة مؤسسات المجتمع المدني ونخبها السياسية والثقافية التي تتطلع إلي ممارسة ديمقراطية، ووضعها من أهم الدراسات السياسية لجمهورية الهند من الدول المتعددة والمتنوعة لغويا وعرقيا ودينيا.

فقد استهلت الباحثة دراستها بنظام التعددية الحزبية، وتعرف الهند العديد من الأحزاب السياسيةحيث يوجد بها نحوعشرين حزباً علي المستوي القومي،منها أحزاب كبري ومن أشهرها حزب المؤتمر الوطني بقيادة ((أنديرا غاندي)) وحزب بهاراتيا جاناتا الهندوس المتطرف والحز الشيوعي الهندي،وحزب جاناتا دال ،كما يوجد أكثر من ثلاثين حزباً علي المستوي الإقليمي في مختلف الولايات المقاطعات الهندية– دراسة استخدمت فيها مدخل تحليل النظم في تحليل التنوع الثقافي والحياة السياسية في الهند وسعي الأحزاب نحو السلطة والتدوال السلمي.

لقد كان للتنوع الثقافي تأثيره علي الأحزاب السياسية في الهند من ناحية تاريخية ناحية إقراره داخل المجتمع الهندي الذي يتبني مبدأ اللا مركزية علي الصعيدين السياسي والأقتصادي ،ولعل أهم مايميز ويبرز هذه التعددية هي أنها توفيقية تتجه إلي التكامل والوحدة وليس الشقاق وهو ما يظهر بعد الحرب الباردة من خلال العمل علي نشر الوعي الديمقراطي من قبل النخب السياسية والثقافية وسط الشعب وضمان نجاح النظام الديمقراطي لتحقيق أهداف المجتمع في انتشار هذا

* هناء عبدالله الجدال. تأثير التنوع الثقافي علي الأحزاب السياسية في الهند من 1947–2010 ، إشراف بسيوني طه الخولي .– قسم العلوم السياسية : مدرسة الدراسات الأستراتيجية والدولية – الأكاديمية الليبية،2011 (رسالة ماجستيرغير منشورة).

* وزير العمل والتأهيل– حكومة الإنقاذ الوطني.

التنوع الثقافي للأحزاب السياسية في الهند ، وتنامي دورها بحيث تساهم في الحقوق الدستورية للمواطن وكبح جماح السلطة التي تشكل علاقات قائمة علي أساس المصالح المشتركة للمواطنين دون أعتبار لأي انتماءات أخري مما يزيد ترسيخ الوحدة الوطنية والشعب.

وتعزز المشاركة السياسية يعمل علي توسيع نطاقها من حيث عدد المشاركين وتوافر المؤسسات المتمايزة ،مايعني تحقيق مستوي عال من السياسيات الشرعية الذي شأنه خلق التوازن السياسي الذي يمكن من خلال تجاوز الصراعات السياسية والا جتماعية،تحقيق التطور السلمي بعيدا عن اللجوء إلي العنف السياسي ،وهذا ما يؤكد علي إمكانية تحقيق التدوال السلمي للسلطة لجعل الهند تعززحالة الا ستقرار السياسي وتضمن شرعية النظام السياسي الهندي ،وهذا التوازن السياسي بين القوي السياسية والتفاعل بين الأفراد والجماعات والتشريعات القانونية تنظم تلك المؤسسات وآليات عملها بموقف محايد إزاء التطورات السياسية المختلفة في الساحة الهندية ،عليه كان اهتمام الباحثة بدراسة تأثير التنوع الثقافي علي الأحزاب في الهند.

ومن المعلوم أن الهند تتسم بدرجة كبيرة ومرتفعة من التعددية اعل أبرز ماشهدته الحياة السياسية بالهند من تطورات تمثل في التحول من نظام الحزب الواحد من حيث الهيمنة إلي التعددية الحزبية التنافسية بين حزبين أوأكثر ،وأصبحت الأحزاب الإقليمية الصغيرة تأخد دورها، وترسخت سمة التعددية في التنظيم الأجتماعي والتنوع الثقافي للممارسة السياسية في الهند وقد بدأ ما تقدم بشكل جلي علي أنه تنوع في إطار الثقافة الواحدة ،وكانت له آثاره السلبية والإيجابية علي الأمن والوحدة الإقليمية للهند والنزوع نحو التعددية لدي الأنسان الهندي.

ان التنوع والتعدد داخل المجتمعات البشرية من الإشكالات التي أرقت تلك المجتمعات وكان مبدأ الديمقراطية من أهم الأساليب التي بدت ناجعة في معالجة تلك الإشكالات وللتعدد في إطار الثقافات والحضارات معناه الخصوصية،والثقافة هي رؤية ووجهة جماعة من الناس تجاه الكون وموجوداته والمجتمع وتفاعلاته وتفسير تلك الظواهر والتفاعلات وفق منطق يرتبط بتلك الوجهة ويتم التعبير عن ذلك من خلال مخرجات ونماذج يتبلورالمشكل البحثي للدراسة في الأسئلة التالية

أولا :المشكل البحثي

1- هل للتنوع الثقافي خصوصية في الهند؟

2- كيف تأثرت الحياة السياسية في الهند بالتنوع الثقافي وكيف تفاعلات الأحزاب مع ذلك التنوع؟

3- كيف أثر التنوع الثقافي في الهند علي الممارسة السياسية للأحزاب؟

4- ماهي إيجابيات وسلبيات التنوع الثقافي؟

ثانيا:فرضيات البحث

تمت صياغة فرضية البحث علي النحو التالي :

1- يتسم التنوع الثقافي في الهند بخصوصية ملحوظة0

2-تأثرت الحياة السياسية في الهند بالتنوع الثقافي عبر العديد من الاليات ،كما أن الأحزاب السياسية قد تفاعلات مع ذلك التنوع بشكل أكسبها الكثير من حرية الحركة0

3- لقد جاءت ممارسات الأحزاب السياسية متناغمة مع التنوع الثقافي بشكل أفرز تجربة ديمقراطية ذات خصوصية.

4-لقد كان للتنوع الثقافي في الهند إيجابياته وسلبياته التي بدت واضحة علي كافة مناحي الحياة السياسية والاجتماعية.

وتعد هذه الدراسة مهمة من الناحية الأكاديمية وذلك لما يلي:

1-أن هذه الدراسة تعتبر استكمالاً وإثراء البحوث العلمية الخاصة بدراسة تأثير التنوع الثقافي علي الأحزاب السياسية في الهند تطوير التخصص في العلوم السياسية للنظم السياسية سواء علي المستوي الأكاديمي العلمي أو العام أو علي مستوي دراستها للتخصص الحقل العلمي المعرفي للنظرية السياسية.

2- ساهمت نتائج البحث في توضيح التي أظهرته الدراسة نجاح الهند كقوة في بناء الدولة ومؤسساتها ، ونجاحها كذلك في إقرار حالة من الأستقرار،وطدت بدورها من مساحة المشترك العام ومبدأ المواطنة وتعددالكيانات الثقافية والرؤي المتكافئة في إطار الواحدة والا حترام والتفاهم بين تلك الكيانات.

3- وكذلك نجحت الهند في التحاور وقبول الأخر.

4- اقرار تقاليد ثقافية عرقية تشكل نوعا من الأعراف الدينية وتصبح جزء من الحياة اليومية للمجتمع الهندي.

5- ير تبط قدرة النظام السياسي الهندي علي نشر حالة من التعايش السلمي والسلام الأجتماعي.

الجانب التطبيقي:-

للتجربة السياسية الهندية خصوصيتها الفريدة التي عكسها النظام الديمقراطي العلماني بقميه وآلياته ووسائله ،فهو النظام الملائم للحفاظ علي كيان الدولة واحترام القوي السياسية من خلال مبدأ تدوال السلطة التي تتيح الفرصة للمشاركة للمواطنين بغض النظر عن الدين أوالعرق أوالجنس .

كما أن الثقافة السياسية الديمقراطية السائدة في الهند والقائمة علي التعددية تقود إلي نزاهة الأنتخابات وحسن التنظيم وعدم التلاعب أو التدخل لصالح طرف من الأطراف ،وهذا شكل نموذجا لتلاقي بديع بين التنوع الثقافي والنظام الحزبي وتفاعلاته في الهند.

تعتبر هذه الدراسة لها الكثير من المتغيرات المتداخلة في تفسير العلاقةبين الدستور يؤكد التنوع الثقافي وقيمة الحرية ومبدأ الديمقراطية لدوره في إبدعات الفكر السياسي الهندي من خلال أفكار والرؤي السياسية ((للمهاتما غاندي)) ((وجواهر لال نهرو)) وغيرهما كان له كذلك دوره الفعال في صبغ الحياة السياسية في الهند بصبغة خاصة ومميزة . وكان الجانب التطبيقي في هذه الدراسة هو استخدام احد الأنظمة الأنتخابية من نصيب الأحزاب الهندية من مقاعد لوك سابها(مجلس الشعب) بعد انتخابات 1999((خريطة القوي السياسية الهندية 2002))

ومن خلال دراسة تحليل تأثير التنوع الثقافي علي الأحزاب السياسية في الهند قد تبين بان جمهورية الهند من مجموعة من الأمم المتحدة ذات الحضارة القديمة التي تجمع أكبر تجمع ثقافي تشكل علي أساس الهوية والقومية وتتداخل فيها الثقافات مع الأعراق والتعدد الأثيني.

وخلاصة القول وفي العموم بان الرسالة تمتاز بما بذل فيها من جهد الباحثة من بحث ودراسة ومطالعة وجهد علمي تميزت الباحثة عن غيرها بدراسة هذا البحث بشكل علمي وموضوعي مع أنها تتقن بعض المرادفات الهندية باستعادتها العديد من المراجع العربية والمترجمة باللغتين الأنجليزية واللغة الهندية ((الأوردية)) في ترجمة بعض نصوصها مد يد العون للعديد من لباحثين في هذا المجال في المستقبل الاكاديمي والمهني.... وهذا يعتبر في حد ذاته إثراء للعلم والمعرفة العلمية والفكرية من المواضيع المعاصرة الهامة.